مادة السرد الحديث

المستوى الثالث من الدراسات العربية

النص السردي الأول

لقد وَصَفَ المَشْرِقِيّ صاحب " الحلل البهيّة " ما نَزل بالمولى الحَسن مِنَ الحَيْرة والكآبة يوم جاء السفير الإنجليزي كِربي كرين إلى مراكش بإنذاره وتهديداته فقال :

" ومِمّا يُستَغرَبُ ويُعدُّ من مناقبه وكراماته أنه وَرَدَ عليه سفيرُ إنجلترا (..) فلمّا اجتمع به ذَكَرَ مطلوبَه الذي يريد ، وجَعلَ له أجَلاً يوماً واحداً ، وكان ذلك يومَ الإثنين فقال :

- إنّي مسافر لا محالة يوم الأربعاء إمّا بتنفيذ الغرض المطلوب أو بعَدَمه قولاً واحداً ، فاختَرْ لنفسكَ واستَشِرْ في أمرِك .

وكان السلطانُ يومَه ذلك صائماً ، فبقيَ مُتَحَيِّراً يَنظُرُ في عاقبة ما طُلِبَ منه ، لم يَبرَحْ مِن مَحلِّه ذلك اليوم لِما أصابه مِن هَوْل ذلك الطَّلَبِ وعِظَمِ أمرِه ، ولم تُفِدْ حيلةٌ ولا سياسة تُدافِعُه زَمناً ما ، فباتَ ليلته يتقلَّبُ ساهِراً مِن أجْلِه ، فحينئذٍ عَزَمَ على الالتجاء إلى مولاه إذْ هو مُجيبُ المُضطَرِّ إذا دعاه ، ومَن يتوكَّلْ عليه كفاهُ ، فأَصبحَ يوم الثلاثاء مُناديه ينادي بأهل الفضل والدِّيانة مِن العلماء والأشراف والأعيان وأكابر دائرته وكُلِّ مَن تَوسَّم فيه الخيرَ مِن المسلمين وأَمَرَهم بِذِكْر اسمه تعالى اللطيف العددَ المعروف مع قراءة كتاب صحيح البخاري وكتاب الشِّفا للقاضي عيّاض تَوَسُّلاً باسمه العظيم وحديث نبيّه الكريم لِيَكشِفَ عنهم ما دَهَمَ السلطانَ مِن أَمْر السفير ، وعَيَّنَ أُمناءَ بكل مَرْسَى يقِفون على ما عسى أنْ يكون من النَّفير .

وكان مِن أَلطاف الله بالمولى الحسن ومِن رِضاه عليه أَنْ خَرَجَ السفيرُ المَذكورُ للقَنْص يومَ الثلاثاء فنالَهُ ما نالَه مِن الإرهاق وعاد إلى مَبيته فأصبح مَيِّتاً بنوبة قلبية يوم الأربعاء .

قال الـمَشرَقِيّ : " وأَذَّنَ في الوقت بموته مُؤذِّنٌ صَيِّتٌ ، ووصلَ الخَبَرُ حِيناً للإمام والوزراء وكافّة المسلين ، وفَرِحَ الكُلُّ بِما تَيَقّنوه مِن حماية الدِّيـــــن ."